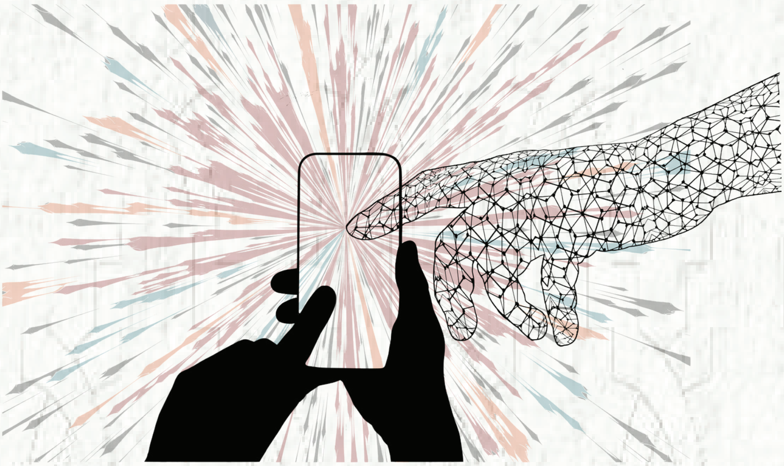
سلسلة أوقاف أشيقر

١٩

# رقمنة وثائق الأوقاف القديمة بأشيقر



كتبه

إبراهيم بن محمد بن إبراهيم السماعيل

١٤٤٧هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة:

تقف بلدة أشيقر التاريخية في قلب نجد شاهدًا حيًا على حضارة علمية ووقفية راسخة، تأسست على قيم التكافل والاستدامة، وتجسدت في منظومة وقفية متكاملة امتدت آثارها لقرون. ولم تكن وثائق الأوقاف القديمة بأشيقر مجرد صكوك ملكية جامدة، بل ثروة وثائقية مخطوطة مثّلت خرائط طريق اجتماعية واقتصادية، صانت حقوق الأجيال عبر القرون.

واليوم، ومع تغيّر معالم الأرض، وتوسع النسيج العمراني، واندثار كثير من المسميات المكانية الواردة في الوثائق، وتلاشي الحدود التاريخية للأوقاف من الذاكرة الحية، أصبح المجتمع أمام تحدٍّ حضاري جديد؛ إذ تواجه هذه الثروة الوثائقية المخطوطة خطرين رئيسين: أولهما التلف الطبيعي للأوراق، وثانيهما —وهو الأشد خطورة— الضياع الجغرافي نتيجة تلاشي حدودها من الذاكرة الحية.

ومن هنا، تبرز الحاجة الملحّة للانتقال من الأرشفة التقليدية لهذه الوثائق —إن وجدت— إلى الرقمنة المكانية، عبر بناء قاعدة بيانات سحابية تعتمد نظم المعلومات الجغرافية (GIS)، تُعيد ربط النص الوقفي التاريخي بموقعه المكاني المعاصر عبر إحداثيات محددة وثابتة.

## المحور الأول: مفهوم الرقمنة.. من الوعاء الورقي إلى البيانات الذكية:

قبل الغوص في الجوانب التقنية لنظم المعلومات الجغرافية، يجب أن نفهم «الرقمنة» في سياق وثائق الأوقاف بأشيقر ليست مجرد إجراء تقني عابر، بل هي عملية تحويل للمعلومات من شكلها التقليدي المادي —المتمثل في الوثائق والرقاع القديمة— إلى شكل رقمي يفهمه الحاسب الآلي ويتعامل معه بلغة البيانات. ولكي ينجح مشروع رقمنة وثائق أوقاف أشيقر، لا بد من المرور عبر ثلاثة مستويات متصاعدة من الرقمنة:

١. الرقمنة البسيطة (حماية الوعاء):

تبدأ رحلة الرقمنة بتحويل الوعاء الورقي إلى وعاء إلكتروني، وذلك من خلال تصوير وثائق الأوقاف القديمة بأشيقر باستخدام ماسحات ضوئية عالية الدقة. وتهدف هذه المرحلة إلى حماية الأصل الورقي من التلف الناتج عن كثرة التداول أو العوامل البيئية، وضمان

بقاء صورة موثقة للوثيقة في الأرشيفات الرقمية والسحابية، دون المساس بحجيتها الشرعية أو النظامية.

٢. الرقمنة التفاعلية (تحرير المحتوى):

في هذه المرحلة ننتقل من صورة الوثيقة إلى بيانات الوثيقة، حيث يُحوَّل النص المخطوط —قدر الإمكان— باستخدام تقنيات التعرف الضوئي على الحروف (OCR) إلى نص رقمي قابل للبحث والمعالجة. ويترتب على ذلك نقلة نوعية في البحث الوقفي، إذ يصبح بإمكان الباحث أو الناظر إدخال كلمات مفتاحية مثل: نخل، بئر، ساقية، ليصل في لحظات إلى جميع الأوقاف المرتبطة بها، بدل الاعتماد على القراءة اليدوية المطولة لعشرات المخطوطات.

٣. التحول الرقمي الوقفي (الوقف الذكي):

وهو المستوى الأعلى والأهم، حيث تصبح الرقمنة وسيلة شاملة لإدارة الوقف. وفي هذه المرحلة، يُربط النص الرقمي للوثيقة بنظم المعلومات الجغرافية (GIS)، ليظهر ما يمكن تسميته بالإسقاط الجغرافي للوقف.

- فك الشفرة الجغرافية للوثائق:

تتضمن وثائق أشيقر أوصافًا دقيقة للحدود، من قبيل: «يحده شمالًا جدار فلان، وجنوبًا ساقية البستان الفلاني، ومن الشرق السوق العابر، ومن الغرب بستان فلان». وتُترجم هذه الأوصاف النصية عبر نظم المعلومات الجغرافية إلى نقاط ومضلعات مكانية (Polygons) على خرائط رقمية، بما يسهم في إحياء المسميات الجغرافية القديمة، وحفظها من الاندثار، وتحويل الوثيقة الوقفية إلى كيان معرفي حي مرتبط بالمكان.

- السحابة كحصن لحفظ الأمانة:

إن اعتماد قاعدة بيانات سحابية لا يقتصر على التخزين، بل يمثل منظومة متكاملة لحماية واستدامة المعلومة الوقفية. فالبيانات المشفرة، والمتاحة وفق صلاحيات محددة، تمكّن نظار الأوقاف والباحثين -ولا سيما في مركز صبيح للمخطوطات[(١)]- من الوصول إلى سجلات الوقف، وتحديث حالته، وتتبع تطوره، بما يضمن انتقال المعرفة الوقفية بسلاسة وأمان بين الأجيال.

(١) يمكن الاطلاع على مشروع مركز صبيح للمخطوطات على موقع مجالس أشيقر على الرابط: https://www.ushayqer.com/?p=٣٧٤٨١.

• الوقف كبيانات قابلة للتحليل (Big Data):

عند اكتمال التحول الرقمي المكاني، تصبح أوقاف أشيقر مخزونًا من البيانات القابلة للتحليل، بما يتيح إجراء تحليلات كمية ونوعية متقدمة، مثل قياس كثافة الأوقاف، وتتبع تحولات استخدام الأرض عبر الزمن، ودراسة العلاقة بين توزيع الأوقاف ونظام الري التقليدي، ويفتح آفاقًا جديدة لفهم التخطيط الحضري التاريخي والاستفادة منه في التخطيط المعاصر.

وبذلك يتحول الوقف في أشيقر إلى وقف ذكي؛ فبمجرد النقر على موقع مزرعة أو منزل في الخريطة الرقمية، تظهر نافذة معلوماتية متكاملة تضم صورة الوثيقة الأصلية، وشروط الواقف، وتاريخ الوقف، وحالته الراهنة، وأثره التنموي، في نموذج تطبيقي يجمع بين أصالة الوثيقة وحداثة الإدارة.

## المحور الثاني: الفوائد الاستراتيجية والعملية.. صون الأمانة وتنمية الأصول:

إن مشروع رقمنة وثائق أوقاف أشيقر ليس ترفًا تقنيًا، بل ضرورة استراتيجية تنعكس آثارها على حماية الأصول الوقفية وتعظيم أثرها، وتحقيق قفزة نوعية في إدارة التراث الوقفي، وتتجلى فوائده في أبعاد أربعة هي:

١. حماية الأصول ومنع النزاعات: يسهم التوثيق المكاني الرقمي في تثبيت حدود الأوقاف بدقة مكانية عالية، تتناسب مع طبيعة الوثائق التاريخية والواقع العمراني الراهن. ويُعد هذا الإجراء من أقوى أدوات الحماية القانونية، إذ يقلل من احتمالات التداخل في الملكيات، ويحد من النزاعات، ويحفظ للأوقاف حرمتها الجغرافية والنظامية في ظل التوسع العمراني المتسارع.

٢. تحفيز الاستثمار والسياحة الثقافية: تُعد أشيقر اليوم وجهة سياحية تراثية بارزة، وتفتح الرقمنة آفاقًا واسعة لتفعيل الاستثمار الوقفي المتوافق مع شروط الواقفين. فمن خلال قاعدة البيانات، يمكن حصر الأوقاف المتعطلة أو القابلة للتأهيل، وطرحها كمشروعات استثمارية، كالنزل التراثية أو المرافق الثقافية. كما يمكن تطوير تطبيقات سياحية تفاعلية مرتبطة بالخريطة الوقفية، تُمكّن الزائر من الاطلاع على قصة كل وقف، مما يحول أسواق وطرق ومعالم أشيقر إلى كتاب تاريخ مفتوح.

٣ ذكاء الأعمال الوقفية: تتيح المنصات السحابية لوحات تحكم رقمية (Dashboards) تعرض حالة كل وقف، وعوائده، ومصارفه، بما يعزز التحول نحو الإدارة الوقفية القائمة على البيانات، ويرفع كفاءة اتخاذ القرار، ويضمن الاستدامة المالية والحوكمة الرشيدة.

٤. تحقيق الاستدامة المعرفية وعصرنة التراث: يمثل التحول الرقمي جسرًا معرفيًا حيًا لنقل المعرفة

الوقفية الضمنية من صدور كبار السن -الذين يحفظون حدود الأوقاف ومسمياتها التاريخية بالتواتر والخبرة العملية- إلى جيل الشباب المعتمد على التقنية. ومن خلال توثيق هذه الخبرات ورقمنتها، وإتاحتها عبر منصات وتطبيقات ذكية، يمكن ضمان بقاء الإرث الوقفي في أشيقر حيًا، مفهومًا، وقابلًا للإدارة من قبل الأجيال الصاعدة. ويسهم هذا المسار في حماية الأمانة الوقفية من الضياع برحيل جيل الحُفّاظ، ويحوّل علاقة الشباب بتراثهم من علاقة تلقٍ ساكنة إلى علاقة تفاعلية مستدامة.

## المحور الثالث: الإطار الشرعي والنظامي للرقمنة:

تجدر الإشارة إلى أن رقمنة الأوقاف لا تمس الحجية الشرعية أو النظامية للوثائق الأصلية، ولا تستبدل الصكوك الرسمية، بل تمثل أداة مساندة للحفظ، والإثبات، والإدارة. فالوثيقة الورقية تبقى المرجع الأساس، بينما تعمل الرقمنة على توثيق محتواها، وتسهيل الرجوع إليها، وتعزيز حمايتها من الضياع أو التلاعب، بما يتوافق مع مقاصد الشريعة في حفظ المال وصيانة الأمانة.

## المحور الرابع: التحديات وخارطة الطريق نحو التنفيذ:

إن تحويل هذه الرؤية إلى واقع عملي يتطلب معالجة عدد من التحديات، ووضع خارطة طريق واضحة، من أبرزها:

• تكامل التخصصات: يتطلب المشروع فريقًا متعدد التخصصات يجمع بين المؤرخين العارفين بلغة الوثائق، والباحثين المحليين من أهالي أشيقر، والمهندسين المتخصصين في نظم المعلومات الجغرافية، لضمان قراءة دقيقة للنص وإسقاط صحيح على الواقع.

• المسح الميداني الرقمي: تنفيذ أعمال مسح ميداني باستخدام التقنيات الحديثة، مثل الطائرات بدون طيار (Drones)، لتوثيق المعالم القائمة، ومطابقتها بالخرائط التاريخية، بما يحقق أعلى درجات الدقة الممكنة.

• إدارة التغيير وبناء الوعي: يمثل العامل البشري تحديًا لا يقل أهمية عن التحدي التقني، إذ يتطلب المشروع رفع الوعي بأهمية الرقمنة، وتجاوز مخاوف بعض النظار من الشفافية أو التحول الرقمي، من خلال التدريب وبناء الثقة.

• الشراكات الاستراتيجية: تفعيل دور «مركز صبيح للمخطوطات» ليكون المظلة العلمية لهذا المشروع، بالتعاون مع الهيئة العامة للأوقاف وجهات التحول الرقمي، لضمان توافق

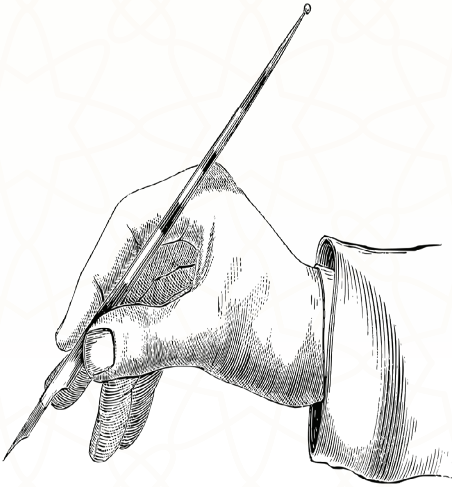
المشروع مع المعايير الوطنية للبيانات والحوكمة.

• ضمان الخصوصية وحقوق الملكية المعلوماتية: يبرز تحدٍ اجتماعي يتمثل في حساسية بعض الأسر تجاه إتاحة تفاصيل أوقافها أو أصولها العقارية في البيئات الرقمية المفتوحة. ولتجاوز هذا التحدي، ينبغي أن يُبنى النظام الرقمي على مبدأ تعدد مستويات الصلاحية، بحيث تُصنّف البيانات الوقفية إلى بيانات عامة تخدم السياح والباحثين في الجوانب التاريخية والمعرفية غير الحساسة، وبيانات خاصة أو مقيّدة لا يطّلع على تفاصيلها الدقيقة —كحدود الأعيان أو عوائدها— إلا نظار الوقف المعتمدون أو الجهات الرسمية ذات العلاقة. ويسهم هذا النهج في تعزيز الثقة المجتمعية، وحماية الحقوق الخاصة للواقفين وذرياتهم، وتحقيق التوازن بين الشفافية وحفظ الخصوصية.

## الخاتمة: أشيقر.. منطلق الثورة الرقمية الوقفية:

إن رقمنة أوقاف أشيقر ليست مشروعًا محليًا محدودًا، بل هي رسالة حضارية تؤكد قدرة التراث الوقفي الإسلامي على التفاعل الإيجابي مع عصر البيانات والذكاء الاصطناعي. فربط وثائق الأوقاف القديمة بأشيقر بخريطة وقفية رقمية تفاعلية يمثل إعادة بعث لهذه الأوقاف، لتستمر في أداء رسالتها التي أرادها الواقفون منذ مئات السنين.

إننا ندعو من خلال هذا المقال إلى أن تكون أشيقر هي «المختبر الوطني» الأول لرقمنة الأوقاف التاريخية، لتصبح نموذجًا يُحتذى به في رقمنة الأوقاف التاريخية في مدن المملكة، صونًا للتاريخ، وتعزيزًا للحاضر، واستشرافًا لمستقبل وقفي أكثر كفاءة واستدامة.



كتبه

إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن عبدالله

بن إبراهيم بن عبدالرحمن آل إسماعيل

imis1234@gmail.com

1447/8/22هـ